

مستويات تلقي النص القرآني في الثقافة العربية من الانبهار إلى محاولات التأويل

Levels of Qur'anic text reception in Arabic culture From fascination to attempts at interpretation

تاريخ الاستلام : 2020/10/26 ؛ تاريخ القبول : 2020/12/15

ملخص

نزل القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم أول مرة، ثم توالى نزوله في أزمنة ممتدة وأماكن مختلفة توسع معها متلقو النص القرآني، وتباينت ردودهم النفسية والعملية عما سمعوه.

إننا أمام ظاهرة للوحي تمتد إلى أزمنة متباعدة من الاتصال غير المنقطع لللهي مع البشر.

لقد ظهر النص كخطاب جديد غير مألوف في الثقافة العربية، وإن جاء بأفصح عبارة فخالف نظمه سائر النظم من سجع وشعر وغيرهما من فنون القول.

إن معرفة موقف العرب منه ذو أهمية بالغة ليس في فهم النص فحسب بل حتى في معرفة كيفية انبثاقه ذاتها، لأن القرآن كما نعرف جاء ليغير واقعا استقر زمانا، فظهر كتواصل حيوي مع متلقيه يجادلهم، ويرد عن الشبه التي أثاروها ضده، والأحكام التي أبدوها تجاهه.

الكلمات المفتاحية: قرآن؛ بلاغة؛ شعر؛ سجع؛ اعجاز.

عزيز محزم

كلية الآداب، جامعة الإخوة
منتوري قسنطينة 1، الجزائر.

Abstract

The Holy Quran was first revealed to the Prophet, peace be upon him, and then went down in extended times and different places with which the recipients of the Quranic text expanded, and their psychological and practical responses varied from what they heard. We are faced with a phenomenon of revelation that extends to distant times of uninterrupted contact of the Divine with humans. The text has emerged as a new and unfamiliar discourse in Arab culture, but with the most eloquent phrase. Knowing the position of the Arabs on it is of great importance not only in understanding the text, but even in knowing how to build it itself, because the Qur'an as we know came to change a reality that has settled time, and appeared as a vital communication with its recipients argue them, and respond about the doubt that they raised against it, and their judgments

Keywords : Coran ; éloquence ; poésie; rhymed prose ; i'jaz .

Résumé

d'abord Le Saint Coran a été révélé au Prophète, la paix soit sur lui, puis est descendu dans des temps étendus et différents endroits avec lesquels les destinataires du texte coranique se sont étendus, et leurs réponses psychologiques et pratiques ont varié de ce qu'ils ont entendu. Le texte est apparu comme un discours nouveau et inconnu dans la culture arabe, mais avec la phrase la plus explicite. Connaître la position des arabes à ce sujet est d'une grande importance non seulement pour comprendre le texte, mais aussi pour savoir comment le construire lui-même. Parce que le Coran, comme nous le savons, est venu changer une réalité qui a réglé le temps, et est apparu comme une communication vitale avec ses destinataires, discutant avec eux et répondant sur les similitudes qu'ils ont soulevées contre lui et les jugements qu'ils ont montrés envers lui.

Mots clés : Qur'an ; éloquence ; poetry ; prose rimée ; i'jaz.

* Corresponding author's e-mail: mahazemaziz@yahoo.com

مقدمة:

أعجب العرب بالقرآن لما طرق أسماعهم أول مرة ، وانبهروا ببلاغته ولكن دون أن يحجبهم ذلك عن تأمله وإدراك ما يدعوهم إليه ، فقد كانوا على عهد النبي عليه الصلاة والسلام في ذروة الفصاحة وقبيلته " قريشا أفصح العرب ، وأعرفها باللسان وأقدرها على سائر أوزان الكلام"¹ ولكن رغم ذلك فقد "دهشت وطاشت عقولها فيما أتى به فقالت مرة إنه سحر ، و قالت تارة معلم مجنون..."² على أن معرفة العرب بلسانها ومنظوم كلامها لم يزدنها إلا ريبية في قياس ما سمعته على ما تعرف . فالباقلاني- وهو ممن أفرد المسألة بالبحث - يرى أن القرآن ولو أنه نزل بلسان العرب ، إلا أنه منظوم على وزن يفارق سائر أوزان كلامهم، ولو كان من بعض نظومهم التي يعرفونها لعلموا أنه منها ، غير أن ناظمه قد برع وتقدم فيه وليس يخرج الحدق في الصنعة -حسبه- إلى أن يؤتي بغير جنسها ، وما ليس منها في شيء وما لا يعرفه أهلها"³ فمجمال ما شد المتلقين هو هذا الكلام الذي يسمعون . كيف سيكون حجة لدعوة صاحبه في مجتمع قد لا يعير اهتماما لظواهر لم يألفها إلف من كان يخالطهم من أهل الكتاب فالعرب " لم يكن لديهم عن النبوة إلا تصور مبهم مما كانوا يتداولونه عن إبراهيم وإسماعيل، وما كان يبلغهم عنهما ممن يخالطونهم من أهل الكتاب"⁴ لقد كان القرآن لهم شيئا عجيبا لم يألفوه، ونظما غريبا لم يسمعو بمثله من قبل ، فكان لا بد من تدبر و تقدير هذا الكلام و أن "كل شيء عجيب فهو أبعث على التفكير من غيره"⁵ وأن يتزامن استقبال النص مع وجود شخص يدعو إليه، فإن ذلك يجعل الفكر ينصت لما يسمع "وأقصى ما يسعى إليه الفكر حينئذ هو الإنصات لخطاب الله ، بما يستدعيه من تفتح القلب وإعمال العقل والروية"⁶

1- أثر بلاغة القرآن الكريم في المتلقي

إن انبهار العرب بالنص القرآني يعود فيما نرى لشعورهم بفقدان أنموذج من البناء الفني لمنظوم الكلام ومنثوره تراكم مع تجربتهم الإبداعية قبل سماعهم للنص القرآني فالنص جاء على غير مثال سابق، وأن هذا مما أجمعوا عليه قال المعري "أجمع ملحد ومهتد ، و ناكب عن المحجة ومقتد، أن هذا الذي جاء به محمد صلى الله عليه كتاب بهر بالإعجاز ، و لقي عدوه بالإرجاز، ما حذي على مثال ولا أشبه غريب الأمثال ، ما هو من القصيد الموزون ، ولا الرجز من سهل وحزون ، ولا شاكل خطابة العرب ، ولا سجع الكهنة نوي الأرب"⁷ لقد كانت الصدمة كبيرة على من سمعه ، بحيث لم تمر عليه الحادثة دون أن يتوقف أمام روعة البيان القرآني و لكن رغم ذلك " لم نرهم [العرب] احتجوا عليه بكلام سابق ، وخطبة متقدمة، ورسالة سالفة ، و نظم بديع ، ولا عارضوه به فقالوا : هذا أفصح مما جئت به ، وأغرب منه ، أو هو مثله"⁸ على معرفتهم الواسعة بحسن نظم الكلام و تذوقهم لمواقع البيان ، فرغم ذلك لم يدانوه بشيء مما يعرفون وأن "البيان كان في أنفسهم أجل من أن يخونوا الأمانة فيه ، أو يجوروا عن الإنصاف في الحكم عليه"⁹ لقد كان تلقبهم عفويا فقالوا ما يعتقدون، وضائق صدورهم عن معرفة كنه جماله فاستنكفوا عن تشبيهه بما يسمعون، رغم محاولتهم رده لبعض صنوف التأليف التي يعرفون كالسجع والشعر خاصة.

2- النص القرآني بوصفه أنموذجا جديدا

صرح المشركون في كثير من المرات بأن ما يقوله النبي شعر ، وأنه هو نفسه شاعر وعملوا على توطيئ هذا القول ونشره، واتخاذ حجة في صرف الناس عن سماع القرآن في المقابل أنكر القرآن بشدة أن يكون شعرا قال تعالى (وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون)¹⁰ و نفى الشاعرية عن النبي وعدّها مما لا ينبغي له قال (وما علمناه الشعر و ما ينبغي له)¹¹ وسمى إحدى سوره بسورة الشعراء لبيان حالهم وأن القرآن لا يشبه ما يقولون في شكله ولا مضمونه ، فوصفهم بأنهم في كل واد من ضروب القول - من مدح وقبح- يهيمون واستعمل في حقهم كلمة (يهيمون) بكل ما تحمله من معاني المخالفة

للقصود والجور عن كل حق وخير، كما وصفهم بأنهم يقولون مالا يفعلون، قال تعالى (والشعراء يتبعهم الغاؤون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون إلا الذين آمنوا)¹² فهم مشهورون بصفات المبالغة وحب المدح والذم المجاوز للحد والمدخل في صفة الكذب. قال السيوطي يعلل نفي الشاعرية عن النبي إن "أهل العروض مجمعون على أنه لا فرق بين صناعة العروض و صناعة الإيقاع، إلا أن صناعة الإيقاع تقسيم الزمان بالنغم وصناعة العروض تقسيم الزمان بالحروف المسموعة فلما كان الشعر ذا ميزان يناسب الإيقاع والإيقاع ضرب من الملاهي، لم يصلح ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم"¹³ لأن رسالة النبي تخالف رسالة الشاعر.

للشعر شرائط لا يسمى الإنسان بغيرها شاعرا، وهي في مجملها صفات تتطامن أمام مقام النبوة الأخلاقي "إنا لا نكاد نرى شاعرا إلا مادحا ضارعا، أو هاجيا ذا قذع وهذه أوصاف لا تصلح لنبي"¹⁴ فالقرآن جاء رسالة أخلاقية تهدف لإصلاح المجتمع لذلك ميز نفسه ومصدره من بداية نزوله عن سائر ما استقر من خطابات في المجتمع العربي. لقد كان الخطاب الشعري يمثل مرجع العربي الثقافي، لأنه حوى ثقافة الأفراد وقبمهم الاجتماعية والجمالية، فكان "أكبر علوم العرب"¹⁵ فجاء القرآن ليزحزحه عن هذا المكان المركزي الذي يحتله في بنية القوم الشفاهية.

لقد نفى القرآن عن نفسه صفة الشعر من أجل أن يزيح هذا الخطاب الذي أخذ صفة الديمومة في الزمان وحوى قيما صريحة ضد الدعوة الجديدة، و أخرى وإن لم تعارضها وتكرس ما جاءت به فهي تحافظ على استمرار الحياة المألوفة في مجتمع تلك الفترة، لذلك وصف القرآن ما يدعو إليه بصفات الحق والصدق، وقول الفصل وبهذا سيبعد عن نفسه ما يضادها من أوصاف كالهزل، والكذب وغيرها مما كان يطلق على الشعر. ولما كان القرآن كلام الله يدعو إلى الخير فإن الشعر بدعوته المخالفة للحق يجب أن ينسب إلى مصدر آخر يدعو إلى الشر غير الله، فهو وحي من الشيطان وأصحابه مزمومون بـ"تكلف الصنعة، والخروج إلى المباهاة والتشاغل عن كثير من الطاعة، ومناسبة أصحاب التشديق"¹⁶ حيث يدفعهم حرصهم على إرضاء السامع، وافتقارهم إلى أن يذكروا في المشهورين إلى المنافسة، والمغالبة، وشدة الحمية حتى يحملهم ذلك على هجاء و ذم من بلغ السؤدد في العزة والشرف، وقد يهجو الشاعر منهم من لم يره قط ولا ذكر أمامه إلا بخير¹⁷ لذلك أكد الجاحظ أن من كانت هذه حاله و" من سخف هذا السخف، وغلب الشيطان عليه هذه الغلبة، كانت حاله داعية إلى قول الزور، والفخر بالكذب، وصرف الرغبة إلى الناس، والإفراط في مدح من أعطاه و ذم من منعه، فنزه الله رسوله"¹⁸ عن هذه الأخلاق، حتى قال الأصمعي قوله المشهور وحكم حكمه العام وفضل واستجاد الأشعار التي يكون موضوعها الانغماس في الصراعات الدنيوية وتصوير الجانب المظلم في علاقات الإنسان بغيره فقرر أن الشعر نكد بابه الشر متى دخل باب الخير لان¹⁹ بل إن الشعر في كثير من المرات كانت له أدوار أخطر من مجرد المنافسة بين الأفراد، و ذم بعضهم بعضا، فقد استغله البعض لتكريس انقسام المجتمع القبلي حتى رفض الخليفة "عمر رضي الله عنه" رواية أحاديث الجاهلية " ومعظمها شعر "لأنها تذكر الأحقاد²⁰ وتنمي العداوات التي جاء الدين الجديد لمحوها والقضاء على أخطارها.

3- النص القرآني والتجربة الشعرية

إن دور الشعر لا يمكن في رأينا أن يضاهي دور النصوص الدينية أو الفلسفية المؤسسة للفكر، والمنتجة لحركات التغيير في المجتمعات، لأن التجربة الشعرية مهما تفردت لا تختلف عن كل التجارب الفنية الأخرى في الإبداع البشري المحدود في الزمان والمكان، حيث سيأتي من سيغطي عليها بتجربته وتنسى بمرور الوقت لتغير مشاغل الناس و تغير أذواقهم وأفق تلقيهم لها، لعل هذا بعض ما أراده من وصف القرآن بالشعر قال تعالى (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون)²¹ قال الطبري عن قتادة: "هو الموت، نتربص به الموت، كما مات شاعر بني فلان و شاعر بني فلان"²² ليأتي من

بعده شعراء فيغطوا على مقالته ، وإنما هو كأحدهم وسينسى أو يأتي من هو أحسن منه فيجب الصبر حتى ذلك ، أورد الطبري عن ابن عباس اقتراحا لبعض من اجتمع في دار الندوة في شأنه عليه السلام عند مبعثه قال "احبسوه في وثاق ثم تربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء ، زهير والنابغة ، إنما هو كأحدهم"²³. إن الذي يمكن أن نفهمه من هذا التأويل أن دور الشعر ليس بينا وإذا خطر بحيث يقارن بما أظهره النبي من دعوة، لذلك فالحكم على القرآن بأنه شعر سيهدف إلى إضعاف تأثيره في المتلقين لأن الخطاب الشعري ليس ملزما، ولا داعيا للفعل كما هي نصوص الدين ف"نفعه[الشعر] مقصور على أهله ، ويعد من الأدب المقصور وليس بالمبسط ، ومن المنافع الاصطلاحية و ليست [منافع] بحقيقة بينة"²⁴ في جنب كتب الصناعات والأرفاق والآلات كما يقول الجاحظ في هذا الحكم النادر فكيف يقارن بكتاب الله الذي أحي الناس وهداهم لمصالحهم الدنيوية والأخروية .

4- جماليات نظم القرآن

إن الذي يعرف صنوف التأليف من الشعر والسجع ومنثور الخطب يستطيع أن يفرق بسهولة بين نظم القرآن و تأليفه، و بين سائر الكلام وأن هذا النظم وهذه المغايرة أصبحت حجة لصاحبها ، بها يستدل على أنه كلام الله الذي يقوم في الحجة مقام معجزات الأنبياء قبله²⁵ ولا وجه لتأوله على جهة الشعر التي يعرفونها من حيث شكله ولا مضمونه، بل إن تحدي القرآن للعرب وعجزهم جاء من العجز عن اللحاق بفصاحته، وأنها تجاوزت طور البشر ، ولا تكون هذه المعرفة إلا بعد عرض النص على ما يمكن أن يرد إليه مما يشبهه من ضروب التأليف فيخالفها ويجانبها مجانية جلية قال الجاحظ في وجوب الفرق بين نظم القرآن وغيره اعتمادا على مخالفته لسائر النظم "فليس يعرف فروق النظم، واختلاف البحث والنثر، إلا من عرف القصيد من الرجز، والمخمس من الأسجاع ، والمزدوج من المنثور، والخطب من الرسائل، وحتى يعرف العجز العارض الذي يجوز ارتفاعه ، من العجز الذي هو صفة في الذات"²⁶ حتى إذا عرف صنوف التأليف هذه عرف مباينة نظم القرآن لسائر الكلام و منها الشعر²⁷ لقد أورد ابن هشام تحير الوليد بن المغيرة فيما يصف به القرآن فقال عندما حاولت قریش رده للشعر " ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه، ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر"²⁸ قد يكون التصريح بفكرة الشعر راجع لانقطاع العرب وتشوفهم لهذه البلاغة العالية الصادرة من شخص مثلهم لا يؤمنون بأن ما يقوله هو من عند الله كما لم يصدقوا أن يصدر منه مثل ما يسمعون" وأن ظهور القرآن منه وهو نشأ معهم وبين أظهرهم ولم يعرفوه بقصد أهل الكتاب ومجالسة غير من لقوه وعرفوه والاقْتباس منه ولا انفرد بمداخلة فصيح منهم ومتقدم في البراعة، واللسن عليهم آية عظيمة وأمر خارق للعادة"²⁹ ، فمن ناحية تفرده عليه الصلاة والسلام هو يشبه ما يأتي به الشعراء من المعاني المستحدثة لذلك قال ابن رشيقي مؤولا هذه التهمة "نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشعر لما غلبوا و تبين عجزهم ؟ فقالوا : هو شاعر لما في قلوبهم من هيبه الشعر و فخامته ، وأنه يقع منه ما لا يلحق"³⁰ وأن الشعراء عندهم يشعرون بما لم يشعر به غيرهم ولأنهم أيضا معانون من طرف تابعيهم من الجن فهو أحدهم .

لقد انتبه كل من تلقى النص القرآني لحظة النزول إلى مغايرته لمعايير الشعر من حيث بنيته الصوتية ومحتواه ، وكانت تجربة المتلقي في تذوق الشعر هي التي حكمت أفق تلقيه للنص الجديد ، فقد كان أنموذج القصيدة الجاهلية و تراكم التجربة الإبداعية هو ما يستحضره كل من سيحكم على النص القرآني ، حتى إن مطالبة المشركين بأن يأتيهم النبي بالقرآن كاملا دفعة واحدة يعود فيما نرى إلى نمط تلقيهم للقوائد الجاهلية نفسها التي كانت تلقى أمامهم كاملة غير منقوصة ، لا لمقارنة تنزيله بالتوراة فحسب كما يرى المفسرون³¹ لقد كان متلقي تلك الفترة على وعي كبير باستجابة النصوص الشعرية

لمكونات وعيه الجمالي، والدليل على ذلك شيوع الكثير من القوائد وحفظها وتمثلها رغم طولها لأنها حوت قواعد لا شعورية ومعايير نحوية وبلاغية وموسيقية عروضية استبطنها من حكم الجودة على تلك القوائد استجابة لذائقته الجمالية، لاشك أن آليات تلقي النص الجديد ستقاس بكل تلك المعايير اللاشعورية، فكان اتهام القرآن بأنه شعر سينصب على بنيته الصوتية الإيقاعية خاصة و كذلك رده لمصدر خفي غيبي لا يدرك وهو إلهام الجن كما كان يدعي الشعراء .

حدد القرآن مصدره بدقة وأوضح بأنه تنزيل من الله ، بينما كان افتخار بعض الشعراء بأن جودة شعرهم تعود لتدخل من الخارج "فإنهم يزعمون أن مع كل فحل من الشعراء شيطاناً يقول على لسانه الشعر"³² استدل الجاحظ بقول الفرزدق مفتخراً بذلك:³³

كأنها الذهب العقيان حبرها لسان أشعر خلق الله شيطاناً

قد تكون فكرة إلهام الشياطين للشعراء كما يرى البعض أحد متطلبات فنون الشعر البارزة وهو الدفاع عن القبيلة بإحكام فني الحماسة والهجاء اللذان يتطلبان الوقوع في ذم المهجو وتقبيح أفعاله ، قبل أن تتوسع موضوعات الشعر بعد استقرار فكرة إلهام الشياطين هذه³⁴ إن استلهام الشعراء للشياطين كما نرى قد يكون مجرد إشارة لمطلق الشر الذي يرمز إليه الشيطان ، لأن الإنسان بحد ذاته ملهم من الله لفعل الخير مأمور به ومنهي عن فعل الشر من نفسه الأمانة بالسوء ، و حتى الشياطين التي يسلم البعض بأنها توحى للناس الشر وهي كذلك ومنهم الشعراء لا تخلق الشر ولكنها حامل له فقط ، كما أن جبريل عليه السلام و الملائكة حامل للوحي والخير للنبي والناس و ليس مصدرًا له لأن الله سبحانه هو مصدر خلق الأفعال.

يختلف القرآن عن الشعر لأن الشعر محصور في ميناه ومعناه حيث يحتاج الشاعر معها إلى زيادة الألفاظ و التقديم والتأخير فيها واستعمال الكلمة المرفوضة و تبديل اللفظة الفصيحة بغيرها، وغير ذلك مما تلجئ إليه ضرورة الشعر فتكون معانيه تابعة لألفاظه³⁵ أما القرآن فإن الآية منه أو بعضها تعترض في أفصح كلام يقدر عليه البشر فتكون فيه كما قال المعري كالشهاب المتلألئ في جنح غسق ، والزهرة البادية في جبوب ذات نسق³⁶ لفصاحتها وملاءمتها لما قبلها وما بعدها لذلك نفى الباقلائي القافية عن القرآن و ما جاء فيه من فواصل فهو لتجنيس الكلام ، لأن قافية الشعر والسجع مستجيبة لتصحيح المعاني فيهما وهي للتحسين أما في القرآن فإن ما يمكن أن يسمى سجعاً "الفواصل" فإنه تابع للمعنى "السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع . وليس كذلك ما اتفق مما هو في تقدير السجع من القرآن"³⁷ و ما فيه مما يظن شعراً فليس بمقصود إليه البتة وهو لا يتجاوز البيت وشرطه فكيف يسمى الكتاب شعراً "إن الشعر إنما يطلق متى قصد القاصد إليه-على الطريق التي يتعمد ويسلك ، ولا يصح أن يتفق مثله إلا من الشعراء"³⁸ يقصدون إليه قصدا لا ممن جاء في ثنايا كلامه كما يتوهم في فواصل القرآن فالقرآن ليس شعراً ولا له أوزان الشعر المعروفة بشهادة جهابذة البيان من البلغاء والشعراء و لكنه نظم فريد وإبداع على غير مثال سابق . لذلك فإن فهم النص القرآني باعتماد معايير الشعر من انزياح وضرورة لا يمكن أن يكون نهجا مستقيماً ، حيث رفض الزركشي رأي الفراء في تأويل قوله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان)³⁹ بأنها جنة واحدة على عادة العرب في تثنية الكلمة الواحدة مستدلاً بقول لبيد:

ديار لها بالرقمتين كأنها مراجيع وشم في نواشر معصم

و قول الشاعر:

فقولا لأهل المكتين تحاشدوا وسيروا إلى أطام يثرب والنخل

بتثنية البقعة الواحدة ،ومعللاً ذلك بأنه مراعاة لرؤوس الآيات، وهو ما ينكره ابن قتيبة بشدة أيضاً مستدلاً على خطأ ذلك بتكرار وصف الاثنين في السورة وهو ما ينفي هذا التأويل⁴⁰

5- ماهية النظم القرآني

إن رد النص القرآني لمصدره الإلهي فقط لا يكفي لمعرفة ماهيته بوصفه نصا منزلا من عند الله، وأيضا كنص يخالف جميع النصوص البشرية ومنها الشعرية. لقد قدم القرآن نفسه كنص مغاير لمألوف إبداعات البشر، وهذا يستوجب أن يكون ما به تميز مدركا من داخل النص نفسه لا بإسناده لقائله فقط. إن كلام الله ظهر "ككلام منبثق كليا عن الله في الشكل والمضمون ، أي عن الشخصية الإلهية المنزهة المتعالية"⁴¹ وكرر القرآن في غير ما مرة أنه نزل (بلسان عربي مبین) و معنى هذا أن "العربية جزء ماهيته" بمعنى أنها كأساليب في التعبير وكمخزون ثقافي ، مكون من مكونات ماهيته "⁴² إن تأكيد القرآن بأنه عربي أمر يتعدى أن يكون صياغة لمضمون إلهي فقط ، بل العربية هي جزء جوهري منه وهو ما يمكن أن يؤكد لنا أن القرآن "ذو ماهية مزدوجة ، عربية للسان إلهية المضمون. ومن الصعب إثبات مثل هذه الهوية المزدوجة للكتب السماوية الأخرى على الرغم أن كلا منها نزل بلسان القوم الذين جاء مخاطبا لهم. ذلك أن عروبة لسان القرآن ليست على مستوى اللغة كلغة فقط ، بل أيضا على مستوى ما انفرد به من البلاغة و الفصاحة و النظم ، وهي أمور خاصة به تحدى العرب أن يأتوا بمثله فلم يفعلوا "⁴³ إن كلمة اللغة تعني كل التقليد والموروث اللغوي الذي يحكم طريقة استعمال الأفراد للغة كتابة ونطقا، جاء في كتاب المصاحف للسجستاني حرص الخليفة عمر على تدوين القرآن ، وكتابته بلغة قريش معللا ذلك "إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش فإن القرآن أنزل بلسانهم"⁴⁴ وهو ما يؤكد أن أسلوب القرآن البياني جاء مساوقا لما تعرفه العرب في خطابها، ولكن ذلك لا يمنع من النظر لفردة استعماله للغة تركيبا ودلالة لما يريد من المعاني المستحدثة .

إن القرآن وحي من الله بلغة العرب ، وعلى مقتضى أسلوبهم في التخاطب موجها لعامة الناس ، وعليه يكون الوحي قد اتخذ في شكل تبليغه و تحققه وضعا إنسانيا ، وخرج عن وضعه الإلهي الذي لا تكيفه ولا تحده لغة⁴⁵ و ليست مباينة النص الإلهي لسائر الكلام من حيث مصدره تخرجه عن أن يكون موافقا لطريقة العربي في الكلام وأسلوبه في التعبير قال الطبري في بداية تفسيره "معاني كتاب الله المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لمعاني كلام العرب موافقة ، و ظاهره لظاهر كلامها ملائما ، و إن باينه كتاب الله بالفضيلة التي فضل بها سائر الكلام و البيان"⁴⁶ إن النص كان قد أدهش العرب بشكله الجمالي و باين طريقة إنتاجهم للنصوص نظما ونثرا ، بحيث أجمعوا على فرادته واختلافه و" أنها كتابة لا توصف ، و سر لا يمكن سيره ، واتفقوا على أنها نفض لعادة الكتابة شعرا وسجعا ،خطابة ورسالة ، وأنها نوع من النظم في تركيب جديد"⁴⁷ لذلك أسر النص سامعيه وأمنوا به بوصفه نصا بيانيا امتلكهم بحيث رأوا كتابا لا عهد لهم بما يشبهه فتماهوا معه⁴⁸ ، وكان ذلك داعية لهم لمعرفة مصدره الإلهي المفارق.

إن النصوص تشتمل على نظام من الإحالات تمثل سنة مخصوصة في الكتابة تشكل ما ينتظر القارئ وجوده في نص من النصوص لحظة تلقيه ، فالنص عيار ضابط لدرجة الانصياع و لدرجة العدول عنه كذلك و يصبح أفق الانتظار هو الموجه للفهم لقد أدرك من سمع القرآن أنه أمام طريقة جديدة ومغايرة لمألوف الكتابات التي عرفت الثقافة العربية ، وإن لم يقطع تماما مع تقاليد الكتابة التي تعرفها العرب ،إن هذا النص لا هو نثر، و لا هو شعر وهو أبعد عن أن يشبه أسجاع الكهنة لقد ظهر ككلام يفوق طاقة البشر في التأليف وحتى يمكننا الادعاء بأنه ظهر كنصوص عدة فيها أمارات محدودة من ضروب التأليف السابقة ومن السمات الأسلوبية المانزة لبعض الانتاجات الأدبية في تلك الفترة ولكنه لا يشبهها كما أنه لا يمكن أن يقارن أو يدانى بها ، لقد ظهر القرآن ككلام متكلم يملك اللغة و يحيط بها وباستعمالاتها إحاطة تامة وعجيبة إضافة لسمة العز والقهر الجلية في ثنايا هذا الخطاب فهو "كلام لله -جل ثناؤه- أعلى وأرفع من أن يضاهى أو يقابل أو يعارض به كلام ، و كيف لا يكون كذلك وهو كلام العلي الأعلى خالق كل لغة و لسان"⁴⁹ لذلك

فإن طريقة فهم إعجاز الخطاب القرآني يجب أن تأخذ في حسابها مصدره المفارق وأسلوبه البياني الرفيع في الخطاب قال الجاحظ موضحاً طريقة فهمه و تأويله أي القرآن (وقد بينت ذلك بالوجوه القرينية، والدلالات المختصرة، وبالأسعار الصحيحة والأمثال السائرة، واستشهدت الكلام المعروف، والقياس على الموجود)⁵⁰ و أردف أيضاً محذراً من اعتماد مسلك التحليل الأسلوبي منفرداً أو مجرد الثقة في اللفظ قال(ولو كان أعلم الناس باللغة، لم ينفك في باب الدين حتى يكون عالماً بالكلام)⁵¹

إن الالتفات لأسلوب النص واعتباره ميزته الأولى والمحدد الأساس لفرادته وسموه على لغة البشر وما يبدعونه من نصوص ، سيقود إلى البحث عن ماهية هذا النص في اللغة ، و في طريقة استعمالها لأن القرآن نزل معجزة بيانية أساساً وأن الإخبار بالغيوب التي يحتج بها البعض "ليس بالأمر العام الموجود في كل سورة من سور القرآن ، و قد جعل سبحانه في صفة كل سورة أن تكون معجزة بنفسها لا يقدر أحد من الخلق أن يأتي بمثلها فقال (فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين)⁵²"⁵³ وكذلك قد لا يلتفت إلى ما يسمى بالبديع الذي يوجد أيضاً في متنه لا صفة سارية في كل أجزائه رغم أنه أجمل مما تأتي به الشعراء والبلغاء الذين بالكاد يأتون به في البيت أو البيتين كما قال ابن المعتز⁵⁴ إن الإعجاز هو في جهة البلاغة لاشك وأصحاب هذا الرأي هم الأكثرون كما يقول الخطابي و إن عرض لهم في كيفيتها إشكال ، ولكن المسلم به أن جوهر النص القرآني و ما به تميز يعود إلى لغته وطريقة نظمه وأسلوبه.

يجمع كثير من المفسرين وعلماء الكلام أن القرآن كلام الله ووحيه لنبيه بلفظه ومعناه⁵⁵، و أن بلاغته المعجزة تستلزم أن تكون طريقة نظمه جزء من ماهيته ، وأنه جاء ضرباً فريداً من التأليف ودالاً على الله عز وجل "لأن رجلاً من العرب لو قرأ على رجل من خطبائهم وبلغائهم سورة واحدة ، طويلة أو قصيرة لتبين له في نظامها ومخرجها ، وفي لفظها وطبعها ، أنه عاجز عن مثلها لو تحدى بها أبلغ العرب لظهر عجزه عنها وليس ذلك في الحرف والحرفين والكلمة والكلمتين"⁵⁶ إن حجة الرسول هي في نظم الكلام وتركيبه وتقديمه و تأخيره مع مراعاة أوضاع التركيب قال الجاحظ "و في كتابنا المنزل الذي يدلنا على أنه صدق ، نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد"⁵⁷ فالالتفات لطريقة تأليف النص القرآني وعدها مزيته على غيره من ضروب القول جاءت لرفع البيان القرآني لمستوى الإعجاز⁵⁸ وأن ماهيته جاءت من نظم كلام العرب وألفاظهم التي يعرفونها في سلك مخصوص وضرب من التخير مدروس.

لقد تحدى القرآن العرب في طريقة التأليف و دعاهم للإتيان بمثله من الآيات ولو مقتريات قال تعالى (أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مقتريات)⁵⁹ فلم يجيبوه ولم يعارضوه ولو بالكذب رغم أن الله "كان في تفصيله له وتركيبه ، وتقديمه له واحتجاجه ، ما يدعو إلى معارضته ومغالته وطلب مساويه"⁶⁰ لقد بدا أن النص استعمل اللغة لما يريد من المعاني من غير أن يكون لذلك اللفظ عوض قد يحل مكانه وهو ما لا يقدر عليه فحول الشعراء و نوابغ البلغاء لأنهم لا يحيطون باللغة ، ولا لهم معرفة دائمة بمكان استعمال لفظ قد يكون غيره أحق بذلك المكان منه ، فهم مهما بلغوا من الفصاحة مثل العامة أمام بلاغة القرآن" لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال"⁶¹ أما النص القرآني فقد استعمل ألفاظ اللغة في مكانها الملائم ف" صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف متضمناً أصح المعاني"⁶² يعجز كل من طرق سمعه و تتبع طريقة نظمه أن يتجرأ على الإتيان بمثله، فإذا كان الأسلوب هو مجمل السمات التي تتخذها اللغة في الاستعمال وهي راجعة إلى الاختلافات الفردية فإن بلاغة القرآن تقتضي أن يكون نظمه محكوماً بمقتضيات بلاغته نفسها من حيث تفرده وعدم القدرة على محاكاة أسلوبه وهو ما أعجز الخصوم.

كانت فكرة النظم تلح على الكثير من الدارسين قبل عبد القاهر الجرجاني لتحديد فرادة أسلوب النص القرآني ولكن الجرجاني هو من فصلها وبسط معانيها فكانت من أدق

وأوفق المحاولات لتحديد ماهية النص القرآني.

أرجع الجرجاني علو مقام النص القرآني، وروعة بيانه، و عظيم المزية فيه إلى **"النظم"** ورأى أنها الجهة التي تعرف منها حجة الله ونوره الذي أوتيته رسوله وهي الجهة نفسها التي تدل على ماهيته **"معجز"** فعرف النظم بأنه **"تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض"**⁶³ و جوهر النظم عنده هو مراعاة قواعد النحو وأصوله فهذا التعلق " لا يعدو أن يكون حكما من أحكام النحو ومعنى من معانيه"⁶⁴ وهذه كلها موجودة في كلام العرب والعلم بها مشترك بينهم كما أكد الجرجاني وما على الناظم إلا اتباع طرائق النحو **"اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه "علم النحو"** وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها"⁶⁵ يشرح الحاج صالح نظرية عبد القاهر بقوله : لو أخذنا اللغة في مقابل النحو ، لكأنت هي مجموع المفردات والتراكيب **(الأوضاع)** التي سمعت من الناطقين العرب الموثوق بعربيتهم زيادة على القرآن ، و يمثل هذا ما يسمى بدواوين العرب ، و هي معطيات ليست مستنبطة ولا ناتجة عن قياس سابق . أما النحو فهو **(الصورة)** للأوضاع التي يستنبطها النحوي باستقراء كلام العرب والنص القرآني ، وتكون البلاغة تتبع خواص الكلام وتراكيبه في الإفادة ، وهو نفس تعريف السكاكي للبلاغة⁶⁶. ولولا كلمة الإفادة لكأنت البلاغة هي النحو ، وتصبح الإفادة تحمل **"دراسة للإمكانات التي تتيحها اللغة لمستعملها عند التخاطب وتحصيل تلك المعاني في حال خطابية معينة"**⁶⁷ يسمي عبد القاهر تلك الإمكانات **"معاني النحو"** و تصبح كل إمكانات النحو اللامحدودة منظورا إليها من زاوية الجمال الناتج عن الاستعمال ، فيكشف **(النظم)** عن كيفية استعمال المعطيات اللغوية والمقاييس النحوية إفرادا وتركيبا في صياغة الكلام الجميل ، الذي قد يرتقي حتى يخرج عن طور البشر ويبلغ حد الإعجاز ، إن هذا هو جوهر نظرية النظم التي جاءت كمطلب ملح حاول معرفة ماهية النص القرآني و لم صار الكلام الإلهي إلهيا **"منسوبا إلى الله"** و معجزا على نظم لم يقدر عليه البشر رغم أنه جاء بلغتهم ، إن المتلقي سيعرف علة عجزه ذلك بعد أن يدرك سر النظم يصف الجرجاني في الدلائل كيفية النظم فيقول (لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم غير أن ينظر في وجوه كل باب و فروقه ، ينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك: زيد ينطلق وينطلق زيد ، و منطلق زيد...) ⁶⁸ و لا مطابقة بين معنى النظم وعلم النحو ، لأن جمال النظم يتأتى من وضع الكلام وضعا يقتضيه علم النحو وقوانينه ومناهجه ورسومه مجتمعة، وهو شيء زائد عن مجرد الالتزام بالنحو⁶⁹ إن النظم يجب أن يفهم على أنه استغلال لإمكانات اللغة التي تتيحها للمخاطبين في أوضاع خطابية معينة ، تراعى فيها قوانين النحو وكذلك أصوله و مناهجه ورسومه التي هي أدخل في فنون البيان وألصق بجمال الأسلوب من المقاييس النحوية والقواعد المحكمة التي صاغها النحاة لتأمين سلامة الأداء لا فنيته ، لذلك وصف الجرجاني جمال النظم بأنه خارج عن الحصر وليس له غاية يقف عندها" وإذا عرفت أن مدار **"النظم"** على معاني النحو وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه ، فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها ونهاية لا تجد لها ازديادا بعدها ⁷⁰ فالقوانين لا تحدها "ليس لمن شأنه أن يجيء على هذا الوصف [نظم وضم الشيء لبعضه البعض وفق خطة كاللبناني الذي يبني و يرى موضع الخلة فيسارع إلى وضع الشيء فيه و هكذا] حد يحصره ، وقانون يحيط به ، فإنه يجيء على وجوه شتى و أنحاء مختلفة"⁷¹ إن الجرجاني عندما يؤكد على تقاضل البيان بالنظم إلى النهاية التي لا تحد يضع نصب عينيه بلاغة القرآن التي انقطع دونها فحول الشعراء والبلغاء حتى أعجزتهم و أن ناظم الكلام الجميل سيتوقف أمام بلاغة القرآن معترفا أنها تجاوزت البشر كثيرا وأنها من مشكاة تعلق على قدرتهم أطوارا.

لا يعني النظم ضم الكلمات بعضها لبعض كيفما جاء واتفق و لكنه علاقة بين الألفاظ

والمعاني التي "تناسقت دلالاتها و تلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل"⁷² وأن لا نظم في الكلمات و ترتيب "حتى يعلق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك"⁷³ على حسب ترتيب المعاني في نفس قائلها ، فالنظم هو علاقات التركيب التي يبينها القائل من خلال الإسناد وهذا التعلق لا يعدو علاقات النحو في متن الجمل كما سبق" أن تعتمد إلى اسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعولا ، أو تعتمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر= أو تتبع الاسم اسما على أن يكون الثاني صفة للأول ، أو تأكيدا له ، أو بدلا منه - أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون صفة أو حالا أو تمييزا- أو تتوخى في كلام هو لإثبات معنى ، أن يصير نفيًا أو استقهما أو تمنيا"⁷⁴ بحيث تتواشج دلالاتها و تتناسق لتتلاقى على الوجه الذي اقتضاه العقل ، ولكن ما علاقة ذلك بالجمال الناتج عن المجاز "خرق قوانين العقل و الإسناد المنطقي" إن معنى الوضع الذي يقتضيه العقل كما يرى الحاج صالح هو استعمال الألفاظ بمعانيها غير الوضعية بقصد وإرادة وإفراها بالمعاني الجديدة من خلال مفهوم الاتساع في الكلام و هو إقامة علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المتوسع فيه ، و هذا من عمل العقل وحده فهي مبادرة تأتي من المتحدث كظاهرة كلامية خطابية واستعمالية محضة لا يربطها بالوضع إلا معرفة العلاقة التي أباحت التوسع من الدلالات الوضعية إلى المجاز يسمى الحاج صالح ذلك بالوضع البلاغي (expressive code)⁷⁵ لقد ربط الجرجاني التعلق الناتج عن تركيب وتأليف الكلمات والجمل و ترتيبها بكثير من الأعمال الفنية البديعة فالنظم سيضاهي في جماله الصياغة والتصوير والنسج و التحبير، وسبيل المعاني فيه لا تفرق عن مادة ألفاظه ، وجمال هذه المعاني في الكلام الذي هو مجاز سبيلها في الأشياء التي هي حقيقة⁷⁶ كما أكد الجرجاني في الدلائل.

إن الألفاظ مفردة هي من أوضاع اللغة لا قيمة لها ولا تتفاضل مادامت غير مسلوكة في كلام ، ولا يكون للفظ مزية على صاحبه حتى يكون موقعه هو الذي يعطيه تلك المزية ،قال الجرجاني "فقد اتضح إذن اتضاحا لا يدع للشك مجالا ، أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ، ولا من حيث هي كلم مفردة ، وأن الفضيلة وخلافها ، في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها ، وما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ"⁷⁷ فلا مزية للكلمة إلا بعد أن يدخلها النظم⁷⁸ كما لا يتصور من الناطق أن يكون كلامه المنظوم متأنيا من خلال إرادتين منفصلتين إحداهما توجهت للفظ اصطفاء واختيارا، والأخرى للمعاني التي يراد لباسها تلك الألفاظ انتقاء ، وهو ما ترده بدائه العقول كما تنبه الجرجاني بل النظم يوحد بين اللفظ و المعنى ، من حيث أن الألفاظ هي أوعية للمعاني و تبع لها ولكن التفكير في المعاني هو تفكر في اختبار اللفظ في نفس اللحظة، يؤكد الجرجاني ذلك في هذا النص الطويل "و اعلم أن ما ترى أنه لا بد منه من ترتب الألفاظ و تواليها على النظم الخاص ، ليس هو الذي طلبته بالفكر ، و لكنه شيء يقع بسبب الأول ضرورة ، من حيث إن الألفاظ إذ كانت أوعية للمعاني ، فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها ، فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس ، وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق ، فأما أن تتصور في الألفاظ أن تكون المقصودة قبل المعاني بالنظم والترتيب ، و أن يكون الفكر في النظم الذي يتوآصفه البلغاء فكرا في نظم الألفاظ ، وأن يحتاج بعد ترتيب المعاني إلى فكر تستأنفه لأن تجيء بالألفاظ على نسقها فباطل من الظن ، ووهم يتخيل"⁷⁹ و هذا أمر مهم جدا عند الحديث عن النص القرآني، فإذا كانت المعاني التي أتى بها مما لا يقدر عليه البشر مما أحاط الله به، فإنه عز وجل تحداهم بأن يأتوا بمثل القرآن مفترى على معانيهم التي يعرفون لتظهر مزية نظمهم مقابلا لنظمه تعالى، وعليه تفهم الآية الثالثة عشر من سورة هود عندما دعاهم النص أن يأتوا بمثل حديثه ولو مفترى، لقد كان الزمخشري منتبها لذلك عندما فسر الآية بقوله (مثله في حسن البيان و النظم و إن كان مفترى)⁸⁰ إن القرآن الكريم كتاب أنزل بعلم الله سبحانه لا يدانيه نص آخر شعرا كان أو نثرا، فليست أساليب البلغاء هي المعيار لفهم الكتاب الذي فاقت بلاغته بلاغة غيره لأنه

جاء على غير مثال سابق فكان لذلك معجزا .

- 1 الباقلائي: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تح عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ط 1، 1407 هـ، 1987 م ص 170.
- 2 الباقلائي: تمهيد الأوائل، ص 170.
- 3 ينظر المرجع نفسه، ص ن.
- 4 نعيم الحمصي: فكرة اعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1400 هـ، 1980 م، ص 10.
- 5 الجاحظ: كتاب البغال ضمن مجموع الرسائل 305/2.
- 6 محمد الكتاني: جدل العقل و النقل في مناهج التفكير الإسلامي في الفكر القديم، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1412 هـ 1992 م، ص 375-376.
- 7 أبو العلاء المعري: رسالة الغفران، تح عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، ط 09، 1977 م، ص 472.
- 8 الباقلائي: اعجاز القرآن، تح السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، دط، دت، ص 33.
- 9 محمود، محمد شكري: مقدمة كتاب الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي ص 32-33.
- 10 الحاقة: 41
- 11 يس: 69
- 12 الشعراء: 224.
- 13 جلال الدين، السيوطي: المزهري في علوم اللغة تح محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجيل بيروت، دط، دت، 470/2
- 14 السيوطي: المزهري 470/2
- 15 ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1410 هـ، 1981 م، 16/1
- 16 الجاحظ: البيان والتبيين 30-29/4.
- 17 الحيوان: 364/1.
- 18 الجاحظ: الحيوان: 30/4
- 19 ينظر حديثه عن الشعراء الإسلاميين في ما أورده المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران: الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، عنيت بنشره جمعية نشر الكتب العلمية، القاهرة، المطبعة السلفية و مكتبتها، مصر، 1343 هـ، ص 99 و ما بعدها
- 20 الجاحظ: مجموع الرسائل رسالة في نفي التشبيه 290/1
- 21 الطور: 52
- 22 تفسير الطبري: 593/21.
- 23 تفسير الطبري: 593/21.
- 24 الجاحظ: الحيوان 80/1.
- 25 ينظر الباقلائي: إعجاز القرآن ص 20.
- 26 الجاحظ، رسالة في العثمانية ضمن مجموع الرسائل 31/4.
- 27 ينظر الجاحظ: رسالة في العثمانية ضمن مجموع الرسائل 34/4
- 28 عبد القاهر الجرجاني: الرسالة الشافية ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص 122.
- 29 الباقلائي: التمهيد، ص 166.

- 30 ابن رشيقي: العمدة 21/1.
- 31 الطبري: جامع البيان 446/17.
- 32 الجاحظ: الحيوان 225/6.
- 33 الجاحظ: الحيوان 227/6.
- 34 ينظر إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1993 م ، ص 22.
- 35 ينظر القلقشندي، أبو العباس أحمد: صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، ط، 1340 هـ 1922 م ، 58/1.
- 36 المعري: رسالة الغفران، ص 473.
- 37 الباقلاني : إعجاز القرآن، ص 88 .
- 38 الباقلاني : إعجاز القرآن، ص81.
- 39 الرحمن: 46
- 40 الزركشي: البرهان 64-63/1.
- 41 هشام جعيط : في السيرة النبوية الوحي و القرآن و النبوة، ص 19.
- 42 الجابري : مدخل إلى القرآن 195/1.
- 43 المرجع نفسه، ص 197.
- 44 السجستاني ، أبوبكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث (ت 316 هـ) كتاب المصاحف، تح محب الدين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية الأولى، ط2 1423 هـ 2002 م ، 200 /1.
- 45 ينظر طه عبد الرحمن: روح الحداثة، المدخل لتأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006 م، ص 197.
- 46 الطبري: جامع البيان، تح عبد الله التريكي 12/1 .
- 47 أدونيس ، علي سعيد أسبر: النص القرآني و آفاق الكتابة ، دارالآداب، بيروت، ط1 1993 م، ص 21.
- 48 المرجع نفسه ص 22 .
- 49 ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة، ص 41.
- 50 الجاحظ: رسالة نفي التشبيه ضمن مجموع الرسائل 289/1.
- 51 الجاحظ: الحيوان 15/2.
- 52 البقرة: 23
- 53 الخطابي : بيان إعجاز القرآن، ص 23-24.
- 54 عبد الله، بن المعتز : البديع ، تح اغناطيوس كراتشكوفسكي، دار المسيرة بيروت ، لبنان ، ط 3، 1402 هـ 1982 م ، ص 01.
- 55 بعيدا عن كلام المعتزلة عن أنه مخلوق وتفريق الأشاعرة بين الكلام النفسي القديم و بين التلاوة لم يشع القول بافتراق اللفظ والمعنى في كلامه تعالى.
- 56 الجاحظ: حجج النبوة ضمن مجموعة الرسائل 229/3.
- 57 الحيوان: 90/4.
- 58 احسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص 86.
- 59 هود: 13
- 60 الجاحظ: حجج النبوة 277/3.
- 61 الجاحظ: البيان و التبيين 20/1.
- 62 الخطابي: بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، ص 27.
- 63 الجرجاني: دلائل الإعجاز ص 04.
- 64 الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 81.

- 65 دلائل الإعجاز، ص 81.
- 66 عبد الرحمن، الحاج صالح (التحليل العلمي للنصوص بين علم الأسلوب و علم الدلالة العربية) مجلة المبرز، منشورات المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، جويلية، ديسمبر 1995 م، ع06 ص 12.
- 67 عبد الرحمن، الحاج صالح : المرجع نفسه ، ص 22.
- 68 دلائل الاعجاز ، ص 81.
- 69 عبد الرحمن، الحاج صالح : المرجع السابق، ص 22.
- 70 الجرجاني: دلائل الاعجاز ص 87. لا يهتم الجرجاني بالنحو الذي يعنى سلامة العبارة من الخطأ لأن النظم شيء فوقه ، ينظر دلائل الإعجاز، ص 98.
- 71 دلائل الإعجاز، ص 93.
- 72 المرجع نفسه، ص 93.
- 73 المرجع نفسه، ص 55.
- 74 المرجع نفسه، ص 55 .
- 75 ينظر: عبد الرحمن حاج صالح ص 16-17.
- 76 دلائل الإعجاز، ص 34-35.
- 77 الجرجاني: دلائل الإعجاز ص 46.
- 78 الجرجاني: دلائل الإعجاز ص 401
- 79 دلائل الإعجاز، ص 52.
- 80 ينظر الزمخشري :الكشاف 363/2.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش
- 1- إحسان، عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1993 م
- 2- أدونيس، علي سعيد أسبر: النص القرآني و آفاق الكتابة ، دار الآداب بيروت ط1 1993 م.
- 3- الباقلائي، أبو بكر محمد بن الطيب: إعجاز القرآن، تح السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، دط، دت.
- 4- الباقلائي أبو بكر محمد بن الطيب: تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل، تح عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ط 1، 1407 هـ، 1987 م
- 5- الجابري ، محمد عابد : مدخل إلى القرآن الكريم ، التعريف بالقرآن ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1، 2006.
- 6- الجاحظ، عمرو بن بحر : البيان و التبيين : تح محمد عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، دط، دت.
- 7- الجاحظ: الحيوان، تح محمد عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1965.
- 8- الجاحظ: مجموع الرسائل : تح محمد عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، 1964.
- 9- الجرجاني، عبد القاهر : دلائل الإعجاز ،تح محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، دار المدني ، جدة ، ط3 ، 1992.
- 10- الجرجاني : الرسالة الشافية ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح محمد خلف الله ،دار المعارف، مصر ، ط3، 1976.

- 11- الحاج صالح عبد الرحمن (التحليل العلمي للنصوص بين علم الأسلوب و علم الدلالة العربية) مجلة الميرز ، منشورات المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة ، الجزائر ، جويلية، ديسمبر 1995 م ، ع06.
- 12- الخطابي: بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح محمد خلف الله ، دار المعارف، مصر ، ط3، 1976.
- 13- ابن رشيق القيرواني ، أبو علي الحسن: العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط5، 1410هـ، 1981 م ، 16/1م
- 14- الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، مصر.
- 15- الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر : تفسير الكشاف، تح عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط2، 2001 .
- 16- السجستاني، أبوبكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث (ت 316 هـ) :كتاب المصاحف، تح محب الدين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية الأولى، ط2 1423 هـ 2002 م ، ج1.
- 17- السيوطي :المزهر في علوم اللغة، تح محمد أحمد جاد المولى وآخرون ، دار الجيل بيروت ، دط ، دت .
- 18- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن تح ، عبد الله التريكي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ط1، 1422 هـ ، 2001 م.
- 19- طه عبد الرحمن: روح الحداثة ، المدخل لتأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006 م
- 20- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد : الصحابي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها ، تح مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة و النشر ، بيروت ، دط، 1963.
- 21- القلقشندي ، أبو العباس أحمد : صبح الأعشى ، دار الكتب المصرية ، دط ، 1340 هـ ، 1922 م .
- 22- محمد الكتاني : جدل العقل و النقل في مناهج التفكير الإسلامي في الفكر القديم ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء، المغرب ، ط1، 1412 هـ 1992 م .
- 23- المعري، أبو العلاء: رسالة الغفران، تح عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ، مصر، ط9، 1977.
- 24- المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران : الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء ، عنيت بنشره جمعية نشر الكتب العلمية ، القاهرة ، المطبعة السلفية و مكتبتها، مصر ، 1343هـ.
- 25- نعيم الحمصي: فكرة اعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1400 هـ، 1980 م.
- 26- هشام جعيط: في السيرة النبوية، الوحي والقرآن والنبوة، دار الطليعة، بيروت، ط2، 2000.